

كانت عيناها مسدلتين ، أخذت تشم فى ليفة الرائحة العطنة لقطعة القماش الستانية العتيقة بينما تعصر كسوة الضريح بين أصابعها المبللة بالعرق ، تبدى أمام ناظرها رجل ذو ملامح مبهمه يرتدى ثيابا رمادية اللون ، كانت صورته تفر من عينيها ، فتحت عينيها برفق ووضعت الحجاب الرمادى فوق حجابها الذى يضم فوطة الحيض ، كما كانا من قبل ، ثم هرولت خارجة من الحرم .

فى هذه الدنيا الوردية المتفتحة المزدهمة كانت عذرا تخشى الوحدة ، كانت تفكر فى الناس جميعا ، بينما لم يكن أحد يعلم ان لها وجودا فى الدنيا وانها قد ملت الوحدة وتريد زوجا ، كان ثمة آلاف من الرجال يريدون زوجة ، لو علموا بقلب عذرا المسكينة ، ربما فعلوا من أجلها المستحيل ، ولكن ، أتى لأحد أن يعلم ، كم من نساء ورجال ينامون الليل يحدوهم أمل الوصال ، لا يعلم أحدهم بحال الآخر ، آد لو نطقت هذه الوسائد والأغطية ، اذن لخاف الناس بعضهم بعضا .

كانت عذرا تقضى ساعات حياتها منتظرة ، كأنها دائما فى انتظار شخص يطرق باب الحارة يخطبها ، يمسك بيدها ويأخذها معه ، كان انتظارها يتجدد كل صباح حين تستيقظ من نومها ، لكن لم يكن أمامها سوى بائع الجاز يتردد على دارها لسنوات يبيع بضاعته ، كان هو نفس الرجل الذى يأتى كل يوم بثيابه المشبعة بالزيت والتي يتلقاها كزكاة